منابر مساجد مدينة الزقازيق فى القرن 13 هـ 19 م[1]

دراسة فنية اثارية

د. رأوية عبد المنعم خليل

الملخص: على الرغم من أن مدينة الزقازيق يرجع بداية إنشائها إلى عهد محمد على باشا إلا أنها غمرت بالمساجد منها مسجد محمد على بجوار قناطر بحر مويس الذى شيده سنة 1248هـ /1832 م إلا أنه هدم وأعاد بنائه عباس حلمى الثانى سنة 1312هـ /1894 م ومسجد العيدروسى سنة 1290 هـ / 1873 م قبلى ترعة الوادة ، ومسجد الحريرى سن 1308هـ /1890 م بشارع البوسنة ، ومسجد على أغا سنة 1318هـ / 1899 م ، ويوجد بكل مسجد من هذه المساجد منبر خشبى ، وسوف تدور الدراسة حول هذه المنابر التى توجد بهذه المساجد الأربعة [2] .

أما عن تعريف المنبر فهو منصة من الحجر أو الخشب تتسع لوقوف وجلوس خطيب الجمعة وتقع بجوار المحراب[3] ، وقد كانت بداية إستخدام المنابر منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن كان يتكئ إلى جذع فى المسجد فصنع له منبراً من ثلاث درجات[4].

تعتبر المعلومات عن المنابر الإسلامية فى الفترة ما بين القرن الأول الهجرى إلى الثالث (6 – 9 م) قليلة ولا تجعلنا قادرين على وضع تخيل لشكل المنبر الإسلامى فى هذه الفترة ، بالاضافة إلى أنه لم تصلنا منابر متكاملة يمكن من خلالها التعرف على أجزاء ومكونات المنبر فى ذلك الوقت [5] .

DOI:10.12816/0036896

[1] نجم ، عبد المنصف سالم : مساجد مدينة الزقازيق فى القرن التاسع عشر ، بحث نشر ضمن أعمال المؤتمر العالمى الأول للعمارة والفنون الاسلامية الماضى والحاضر والمستقبل ، رابطة الجامعات الإسلامية سنة 2008 ، ص 752 الى ص 764 .

[2] تناول أ.د. عبد المنصف سالم هذه المساجد بالدراسة فى بحثه بعنوان مدينة الزقازيق ، وقد أشار إلى هذه المنابر التى توجد بداخل هذه المساجد فى إشارة سريعة ولم يقم بدراستها دراسة آثرية فنية .

[3] غالب عبد الرحيم : موسوعة العمارة الإسلامية ، الطبعة الأولى ، بيروت ، 1988 ، ص 406 .

[4] Cyeswell (K.a.c) : short account of early muslim architecture A.U.C , p 5

[5] خليفة ربيع حامد : دراسة حول التحف الخشبية اليمنية فى العصر الإسلامى المنابر والتراكيب الخشبية (التوابيت) ، بحث ، مجلة كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، العدد الرابع ، 1990 ، ص 90 .

ومن أقدم المنابر الخشبية التى وصلتنا من مصر منبر جامع دير سانت كاترين (500هـ / 1100 م) ومنبر الحسن بن صالح بمدينة البهنسا الربع الأول أو الثانى من القرن 6هـ / 12 م ، و منبر الجامع العمرى بمدينة قوص (550 هـ / 1155 م) وترجع معظم هذه المنابر إلى الفترة الفاطمية[6] .

وقد كان المنبر ولا يزال يستخدم فى إلقاء الخطب فى الجمع والعيدين كما أستخدم فى إلقاء الخطب فى المناسبات الأخرى كالخسوف والكسوف والجفاف[7] .

مكونات المنبر :

تتكون المنابر بشكل عام من عدة أجزاء رئيسية هى القاعدة التى يقوم عليها المنبر وباب المنر الذى يقع فى مقدمته ويسمى باب المقدم ، ويؤدى إلى سلم من عدة درجات تنتهى إلى جلسة الخطيب ، أما جانبية اللذان يأخذان شكل المثلث قائم الزاوية فكل جانب يسمى ريشة ، ويعلو كل ريشة وعلى جانبى السلم سياج يسمى درابزين يستند عليه الخطيب عند الصعود أو الهبوط ، ويوجد بمؤخرة المنبر بابان على الجانبين أسفل جلسة الخطيب يسميان بابى الروضة[8] . أما جلسة الخطيب فيعلوها قلة المنبر إلى أعلى يعلوها هلال فى بعض الأحيان[9] .

الدراسة الوصفية لمنابر مساجد الزقازيق :

المنبر الأول : منبر مسجد العيدروسى [10] وهو منبر خشبى يقع على يمين المحراب .

المقاس : حشوة الدرابزين 43 × 43 سم ، وإرتفاع المنبر من الأرض حتى جلسة الخطيب 2,94 م إتساع فتحة الباب 76 سم ، وإرتفاع مصراعى الباب 2,78 م .

التاريخ : 1290 هـ / 1873 .

الوصف : يقع المنبر على يمين المحراب ويرتكز على قاعدة مزدانة بأشكال مربعة ومستطيلة وللمنبر مقدم يتوسطه فتحة باب عليه مصراعا باب يعلوه طاقية ترتكز على حطتين من المقرصنات ويتوجها من أعلى حلية خشبية بهيئة قبة يعلوه هلال ، ويزين جوانب المدخل زخارف زجزاجية مصممة بالتجميع والتعشيق .

وللمنبر ريشتين بهيئة مثلث قائم الزاوية مزدان بزخارف المعقلى القائم وللريشتين درابزين مزخرف بحشوات منفذة بأسلوب الخرط الصهريجى المائل معشقة بالتبادل مع حشوات صماء .

وللمنبر سلم خشبى صاعد يصل من الباب الى جلسة الخطيب التى يعلوها جوسق يشتمل على أربعة قوائم تحمل أربعة عقود من طراز حدوة الفرس تحمل قمة الجوسق ويزين هذه القمة حطتين من المقرصنات .

---

[6] أبو بكر نعمت : المنابر فى مصر فى العصريين المملوكى والتركى ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القاهرة ، كلية الآثار 1985 ، ص 8 / خليفة ، دراسة حول التحف الخشبية ، ص 90 .

[7] عثمان محمد عبدالستار : نظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة ، دار الوفاء للطباعة ، 2000 ، ص 312 .

[8] لم يكن المنبر باب روضة قبل العصر الفاطمى ، وقد ظهرت لأول مرة فى المنابر المملوكية فى جامع الست مسكة 740 هـ / 1339 م (عبدالعليم ، فهمى جامع المؤيد شيخ ، مخطوط ماجستير غير منشور ، كلية ، جامعة القاهرة 1975 م ، ص 51 .

[9] عبد الوهاب حسن : المصطلحات الفنية فى العمارة الإسلامية ، مجلة المجلة ، العدد 27 ، 1959 ، ص 35 .

[10] أنشأ هذا المسجد الحاج عيدروس سمرة سنة 1290 هـ / 1873 م وهو من أشهر تجار مدينة الزقازيق (نجم ، مساجد مدينة الزقازيق ، ص 212).

وبمؤخرة المنبر بابا الروضة يعلو كل منهما عقد حدوة الفرس ويغلق على كل منهما مصراعا الباب[11] .(لوحة 1 ، 2 , 3 ، 4)

المنبر الثانى : منبر مسجد الحريرى[12] وهو منبر خشبى يقع على يمين المحراب .

المقاس : حشوات الدرابزين 60 × 41 سم إتساع المنبر 70 سم يغلق عليه ضلفتين كل ضلفة مساحتها 2,12 م × 36 سم يبلغ ارتفاع المنبر حتى حشوة جلسة الخطيب 3,26 م .

التاريخ : 1308 هـ / 1890 م .

الوصف : هذا المنبر يقع فى مسجد الحريرى على يمين المحراب ، وهو فقير فى الزخرفة إذا ما قورن بمنبر مسجد العيدروسى ، ومنبر مسجد عباس حلمى الثانى ، ومنبر مسجد على أغا ، لهذا المنبر مقدم يتوسطه فتحة باب يغلق عليه مصراعين يعلوها طاقية ترتكز على مقرنصات ذات دلايات هابطة يتوجها شرفات بهيئة ورقة نباتية.

وللمنبر ريشتين خاليتين من الزخرفة يعلو كل منهما درابزين مزخرف بالخرط بكل درابزين ثلاث حشوات منفذة بالخرط الصهرجى المائل والخرط المفوق .

ويؤدى درج المنبر إلى جلسة الخطيب التى يعلوها جوسق يشتمل على أربعة أعمدة يعلوها عقود بهيئة حدوة الفرس تحمل قبة علوية .

وبمؤخرة المنبر بابى الروضة يغلق على كل منهما مصراع باب[13] . (لوحة 5 ، 6 ، 7)

---

[11] نجم : مساجد مدينة الزقازيق ، س 214 .

[12] شيد هذا الجامع أحمد وفا الحريرى سنة 1308 هـ / 1890 م فى عهد الخديوى توفيق وهو فى الأصل من عزبة الحرير ، وكان يعمل تاجراً بالقاهرة (نجم ، مساجد مدينة الزقازيق ، ص 216) .

[13] نجم ، مساجد مدينة الزقازيق ، ص 218 .

المنبر الثالث : منبر مسجد عباس حلمى الثانى[14] وهو منبر خشبى يقع على يمين المحراب.

المقاس : إرتفاع قاعدة المنبر 31سم ، وإرتفاع المنبر من الأرض إلى حشوة جانب جلسة الخطيب 3,21 م وللمنبر فتحة باب اتساعها 70 سم يغلق عليها مصرعان إرتفاع كل منهما 187 سم وعرضه 35,5 سم .

التاريخ : 1312 هـ / 1894 م

الوصف : للمنبر قاعدة مرتفعة يبلغ ارتفاعها 31 سم . وهذه القاعدة مزدانة بأشكال هندسية سداسية ويتقدم المنبر فتحة باب معقودة بعقد مفصص يغلق عليه مصراعان ويعلو المدخل طاقية محمولة على ثلاث صفوف من المقرنصات ذات دلايات هابطة ويتوجه من أعلى شرفات بهيئة ورقة ثلاثية .

وللمنبر ريشتين ذات زوايا قائمة ويزين كل ريشة طبق نجمى مكون من نجمه ذات إثنتا عشر رأس يحيط بها إثنتا عشر لوزة وإثنتا عشرة كندة ويزين جوانب المنبر ست أطباق نجمية فى كل ضلع من أضلاع المثلث نصفان وقد نفذت هذه الأطباق بسدابات خشبية.

ويتوج الريشتين درابزين أو سياج كل منهما مكون من حشوات خشبية عرضية مصنوعة بأسلوب الخرط المائل مركبة بالتبادل مع حشوات رأسية مصنوعة بأسلوب الخرط الميمونى .

وينتهى سلم المنبر إلى جلسة الخطيب يعلوها جوسق يشتمل على أربعة قوائم خشبية وقبة بصلية ترتكز على ثلاثة عقود مفصصة وترتكز بدورها على القوائم الخشبية ويزين كل جانب من جانبى الجوسق (الشمالى والجنوبى) حشوة خشبية منفذة بأسلوب السدابات الخشبية .

وبأسفل جلسة الخطيب بمؤخرة المنبر توجد فتحتا باب الروضة إحداهما شمالية والثانية جنوبية يعلو كل منهما عقد مفصص يغلق عليها مصراع باب مزدان بطبق نجمة ثمانى منفذ بأسلوب السدابات الخشبية ، كما يزينه نجوم خماسية تحيط بهذا الطبق النجمى[15] . (لوحة 11)

---

[14] شيد هذا الجامع فى موقع مسجد محمد على باشا الكبير بجوار قناطر بحر مويس ، وقد شيده عباس حلمى الثانى سنة 1312 هـ / 1894 م (نجم ، مستجد مدينة الزقازيق ، ص 219) .

[15] نجم ، مستجد مدينة الزقازيق ، ص 223 .

المنبر الرابع : منبر مسجد على أغا[16] يقع على يمين المحراب

المقاس : حشواته مزخرفة بالخرط 85 × 40 سم ، حشواته الصماء 40 × 40 سم إرتفاع المنبر من أسفل إلى حشوة جلسة الخطيب 3,10 م ، فتحة باب المنبر 87 سم × 178 م مصراعى الباب الشلفة الواحدة 178 × 40 سم .

التاريخ : 1320 هـ / 1902 م

الوصف : هذا المنبر يقع على يمين المحراب بمسجد على أغا وهو منبر من الخشب يقوم هذا المنبر على قاعدة مقسمة إلى حشوات مستطيلة ومربعة يتقدم المنبر فتحة باب يغلق عليها مصراعان من الخشب مزخرف بأشكال هندسية تمثل مثلثات ومعينات وأشكال هندسية متداخلة ومنفذة بالسدابات الخشبية ويعلو المدخل طاقية ترتكز على حطتين من المقرنصات ذات زيول هابطة ويتوجها من أعلى شرافات مسننة .

وبجانبى المنبر ريشتين بهيئة مثلثين قائمين الزاوية يتوسط كل منهما طبق نجمى يتوسطه نجمة من 12 رأس ويزين جوانب المنبر أنصاف الطبق النجمى وبركن الزاوية القائمة ربع طبق نجمى وقد نفذت هذه العناصر بالسدابات الخشبية البارزة .

وللمنبر درابزين مكون من خمس حشوات منها حشوتان مستطليتان من الخشب بنظام الخرط الصهريجى المائل وبين الحشوتين حشوة مستطيلة وحشوتين مثلثتان مزخرفة بأشكال هندسية وأشكال نجمية منفذة بالسدابات الخشبية البارزة .

ويفضى مدخل المنبر إلى السلم الذى يؤدى إلى جلسة الخطيب يعلوها جوسق يشتمل على أربعة أعمدة تحمل قبة ترتكز على حطتين من المقرنصات ويزين أسفل القبة شرافات من الخشب الخرط وأعلاها هلال .

وبمؤخرة المنبر يوجد بابى روضة أسفل جلسة الخطيب مزدان كل مصراع منهما بزخارف هندسية تمثل أشكال نجمية وأشكال مسدسات ومربعات ومثمنات[17] (لوحة 8 ، 9 ، 10) .

---

[16] أنشأ هذا الجامع على أغا أو على إبن محمد عثمان سنة 1318 – 1312 هـ / 1899 – 1902 م (نجم ، مساجد مدينة الزقازيق ، ص 225) .

[17] نجم ، مساجد مدينة الزقازيق ، ص 227 .

أساليب الصناعة :

طريقة التجميع والتعشيق : تعرف هذه الطريقة عند الأتراك بإسم Kumdekon وقد إبتكرها المسلمون فى العصور الوسطى تحت ضغط عاملين أساسيين هما جو البلاد الإسلامية الذى يميل إلى الحرارة ، ثم فقر معظم البلاد فى الأنواع الجيدة من الخشب وهى تقوم على تجميع قطع الخشب أو حشوات بعضها كبير الحجم ، وبعضها صغير الحجم ، وتكون فى تجمعها أشكالا زخرفية[18] .

ونلاحظ أن طريقة التجميع والتعشيق فى منابر مساجد مدينة الزقازيق إستخدمت لتجميع وتعشيق حواف وأطراف العوارض الأفقية والرأسية التى تثبت الريشتين والدرابزين لكل منبر حيث يدخل اللسان فى النقر الغائر وتثبت بالغراء والمسامير مثل منبر العيدروس ومنبر مسجد الحريرى ، ومنبر مسجد عباس حلمى الثانى ، ومنبر مسجد على أغا ويزين جوانب المدخل بمنبر مسجد العيدروس زخارف داليه منفذة بأسلوب التجميع والتعشيق (لوحة 1 : 11) .

طيقة الخرط : عرفت مصر أسلوب الخرط منذ أقدم العصور[19] ، وكانت هذه الصناعة متداولة فى عصر الرومان[20] وعرفها المسلمون وتجلت هذه الطريقة فيما يعرف بالمشربيات التى كانت ولا تزال تزين واجهات كثير من المنازل القديمة ، وكانت تحقق أهداف المجتمع الإسلامى فى العصور الوسطى[21] .

وكانت طريقة الخرط تنفذ بطريقة التعشيق ، أى ربط الوحدات بعضها ببعض دون إستعمال مسامير حتى تأتى بالشكل الزخرفى الجذاب ، ويتم ذلك عن طريق قطع صغيرة مخروطة تمثل عناصر الاتصال بين وحدات الخرط يطلق عليها أسم فراخ[22] وتثبت هذه الفراخ البارزة فى أجزاء منقورة غائرة بواسطة الغراء .

وقد أستخدمت هذه الطريقة فى صناعة جميع درابزينات منابر مساجد مدينة الزقازيق حيث إستخدم فى صناعتها نوع من الخرط يسمى بالخراطة البلدية[23] الذى كان يستخدم فى خرط البرامق فى الدرابزينات ، والخراطة الدقيقة وهى خراطة المشربية الذى كان يتم من خلالها عمل مشربيات ذات فتحات ديقة وواسعة [24] .

وقد إستخدم هذا الأسلوب فى درابزين منبر مسجد العيدروسى ، ودابزين منبر مسجد الحريرى ، ودرابزين منبر مسجد عباس حلمى الثانى ، ودابزين منبر مسجد على أغا (لوحة 2 ، 6 ، 8 ، 11) ووصلت طريقة الخرط إلى قمتها حتى غدت تنفذ عليها زخارف نباتية[25] .

أساليب الزخرفة :

أولاً : أسلوب السدايب البارزة (القشرة) :

---

18 مرزوق ، محمد عبدالعزيز : الفنون الزخرفية الاسلامية فى العصر العثمانى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1987 ، ص 165 ، 166 / كشك ، شادية الدسوقى ، الأخشاب فى العامئر الدينية بالقاهرة ، مكتبة زهراء الشرق 2004 ، ص 104 .

19 عزت ، رجب : تاريخ الاثاث من أقدم العصور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1987 ، ص 145 .

20 عبد العزيز ، الأخشاب فى العمائر الدينية ، ص 116 .

21 مرزوق ، الفنون الزخرفية فى العصر العثمانى ، ص 166 .

22 عبد العزيز ، الأخشاب فى العمائر الدينية ، ص 115 ، 116 .

23 الخراطة البلدية : وتسمى بالخراطة الواسعة حيث تشمل على خراطة البرامق والأرجل والقواطيع الأعمدة وأدوات الإضاءة (أحمد، مصطفى، تشكيل الخشب، دار الفكر العربى ، 1990 ، ص 154).

24 سميت خراطة المشربية بأسماء متعددة منها العدل والمائل ، والصليب الفارغ والمليان ، والمثلوث ، والمسدس ، والمربع (أحمد ، تشكيل الخشب ، ص 155) .

25 الباشا ، حسن : القاهرة تاريخها وفنونها وآثارها ، مؤسسة الأهرام ، 1970 ، ص 368 .

نفذت هذه الطريقة على كثير من الأشغال الخشبية بالقاهرة خاصة زخارف دكك المقرئيين ، وهذه الطريقة تكسب الأخشاب المغطاة بها متانة عظيمة ، ومن أنواع الأخشاب المستخدمة فى تنفيذ أشكال القشرة الماهوجنى ، والجوز والصندل ، وأنواع أخرى[26] ، وقد كانت بداية معرفة هذه الطريقة فى العصر المملوكى الجركسى إلا أنها إنتشرت إنتشاراً كبيراً فى الفترة العثمانية بالقاهرة ، فقد شاع هذا الأسلوب فى زخرفة التحف الخشبية بصفة عامة ، والتحف ذات الصبغة المعمارية بصفة خاصة ويأتى على رأسها الأسقف [27].

وتتم هذه الطريقة بواسطة إستخدام أشرطة رفيعة من الخشب تعرف بالسدايب تثبت مباشرة على السطح الخشبى المراد زخرفته ، وأحياناً تثبت هذه السدايب بعضها فى بعض مكونة بذلك الشكل المزخرف المطلوب دون وجود سطح خشبى خلفها[28] .

وقد أُستُخدمت هذه الطريقة على نطاق واسع فى زخرفة منابر مساجد مدينة الزقازيق خاصة منبر جامع عباس حلمى الثانى (لوحة 11) ومنبر جامع على أغا (لوحة 9) ففى مسجد عباس حلمى الثانى يزين كل ريشة من ريشتى المنبر طبق نجمى مكون من نجمة ذات إثنتا عشرة رأس منفذة بأسلوب السدابات الخشبية المثبتة مباشرة على الريشتين ، أما منبر مسجد على أغا فيزين كل ريشة من ريشتيه أيضاً طبق نجمى مكون من إثنتا عشر رأس منفذة بالسدايب الخشبية وهو يشبه منبر مسجد عباس حلمى الثانى كما يزين جوانب كل ريشة أنصاف الطبق النجمى ، ويزين الأركان أرباع الطبق النجمى .

ثانياً : أسلوب الزخرفة بالحفر :

طريقة الحفر تقوم على حفر الزخارف على الخشب ، ويكون الحفر إما قائماً أو مائلاً أو مشطوفا ، وينتج أشكال بارزة أو غائرة ، فإذا أراد الصانع زخارف بارزة ففى هذه الحالة يقوم الصانع بترك زخارفه وحفر الأرضية بالمطرقة والأزميل ، وإذا أراد زخارف بارزة ففى هذه الحالة يقوم بحفر زخارفة ويترك الأرضية بارزة ، وتتم كلا الطريقتين برسم الزخارف وتحديدها ثم يبدأ الصانع عملية الحفر حسب الرسم الموجود أمامه[29] . وهذا الأسلوب ساد على التحف الخشبية منذ أقدم العصور ، وقد عرفه الأتراك بأسم أويما[30] وقد نفذت هذه الطريقة على بعض منابر مساجد مدينة الزقازيق مثل منبر مسجد العيدروس ، حيث نفذت زخارف المعقلى المائل والمعدول بأسلوب الحفر البارز الذى أنتج زخارف المعقلى بشكل بارز (لوحة 2) .

العناصر الزخرفية :

لم تخرج زخارف منابر مساجد مدينة الزقازيق التى شيدت فى القرن التاسع عشر عن المنابر التى وجدت بمساجد العصر العثمانى ولعل من أهم الزخارف هى :

الطبق النجمى : يعد الفن الإسلامى هو الوحيد الذى إختص بنوع من الزخارف الهندسية التى أصطلح على تسميتها بالأطباق النجمية[31] ويتألف الطبق النجمى من ثلاث عناصر هى الترس واللوزة والكندة[32] والترس هو النجمة الوسطى ، واللوزة عنصر مضلع مكون من أربعة أضلاع وتترتب بشكل إشعاعى حول النجمة المركزية ، أما الكندة فهى حشوة ذات ستة أضلاع ، وتوزع

---

[26] عبد العزيز ، الأخشاب فى العمائر الدينية ، ص 126 .
[27] خليفة ، فنون القاهرة ، ص 168 .
[28] خليفة ، فنون القاهرة ، ص 286 .
[29] نجم ، عبد المنصف سالم : مدخل إلى الأثار والفنون الإسلامية المبكرة حتى نهاية العصر الأموى ، دار الكتب المصرية ، 2014 ، ص 228 .
[30] مرزوق ، الفنون الزخرفية الإسلامية فى العصر العثمانى ، ص 165 / أحمد ، تشكيل الخشب ، ص 145 / خليفة ، فنون القاهرة ، ص 169 .
[31] شافعى ، فريد ، العمارة العربية فى مصر عصر الولاه ، المجلد الأول ، الهيئة المصري العامة للكتاب ، 1970 ، ص 219 .
[32] الباشا ، حسن : مدخل إلى الأثار الإسلامية ، دار النهضة العربية ، 1981 ، ص 242 .

هذه الكندات بعدد مساوى لعدد اللوزات وتوزع بين اللوزات بشكل إشعاعى[33] وقد استخدم الطبق النجمى فى زخرفة منابر مساجد مدينة الزقازيق التى شيد فى القرن التاسع عشر وكان على رأسها منبر مسجد عباس حلمى الثانى ، ومنبر مسجد على أغا حيث يزين ريشتى كل منبر طبق نجمى إثنتا عشرى ، كما يزين الجوانب أنصاف الطبق النجمى ، ويزين الأركان أرباع الطبق النجمى وكلها من طراز الطبق النجمى الإثنى عشرى (لوحة 9 ، 11) .

كما يزين الجوسق بمنبر مسجد عباس حلمى الثانى حشوة خشبية مزدانة بزخرفة الطبق النجمى ذو العشر رؤس ويحيط به عشر لوزات وعشر كندات كلها نفذت بأسلوب السدابات الخشبية .

زخرفة الأهلة : يعتبر الهلال من العناصر الزخرفية التى انتشرت فى الفنون الإسلامية بصفة عامة والفنون العثمانية بصفة خاصة [34] والهلال فى حد ذاته يرمز إلى القمر[35] وهو وضع من الأوضاع التى يكون عليها القمر فى بداية ونهاية الشهر العربى[36] وكان له مدلولات دينية عند المسلمين[37] وإتخذه العثمانيين بكثرة فى فنونهم وأعلامهم ، ومن المرجح أن العثمانيين نقلوه عن الرمان حيث كان منتشراً فى بيزنطة وكان شعاراً لهم عندما فتح العثمانيين مدينة القسطنطينية سنة 1453 م رأوه مصوراً فى كل مكان فراقت لهم صورته واتخذوه شعاراً لهم ، أو ربما عرفه العثمانيون منذ نشأة دولتهم مثلما عرفه السلاجقة والفرس [38].

وإنتشرت زخرفة الأهلة فى مصر فى القرن التاسع عشر وإتخذه محمد على باشا وخلفائه على العلم المصرى ، وهذا يبرر ظهور بكثرة فى فنون وعمائر القرن التاسع عشر ، وقد ظهر على منابر مدينة الزقازيق يعلو قمة الجوسق كما فى منبر مسجد على أغا ، ويعلو باب المقدم بمنبر مسجد العيدروس حيث يغلوه قبة يتوجها من أغلى شكا هلال (لوحة 4) .

زخرفة الشرافات :

الشرافات المسننة من العناصر الزخرفية التى إنتقلت من الفنون الساسانية إلى الفن الإسلامى ، فقد إنتشر إستخدامها فى الأطراف العليا للعمائر الساسانية وتيجان الأكاسرة الساسانيين ، كما ظهرت فى العمارة الرومانية فى بلاد الشام[39] ويرجع أقدم أمثلتها الإسلامية إلى العصر الأموى فى قصر الحيز الشرقى الذى بناه هشام بن عبد الملك سنة 109 هـ ، كما وجدت فى مدينة سامراء فى قصر الجوسق الخاقانى 221 هـ [40].

وتوالى ظهورها فى العمار الإسلامية ووجدت تتوج بعض واجهات القصور والعمائر التى شيدت فى القرن التاسع[41] ، ووجدت تتوج باب المقدم بمنبر مسجد الحريرى حيث كانت هذه الشرافات بهيئة ورقة نباتية وقد نفذها الفنان بشكل زخرفى .

---

[33] عبد العزيز ، شادية الدسوقى : أشغال الخشب فى العمائر الدينية بمدينة القاهرة ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، 1982 ، ص 138

[34] نجم ، عبد المنصف سالم : شعار العثمانيين على العمائر والفنون فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر الهجريين 18 – 19 م وحتى إلغاء السلطنة العثمانية ، بحث مجلة ملية الاثار ، العدد العاشر ، 2004 ، ص 179 .

[35] راجع مرزوق : الفنون الزخرفية الاسلامية فى العصر العثمانى ، ص 213 الى 219 / نجم ، شعار العثمانيين ، ص 179 .

[36] بهنس ، عفيفى : معانى النجوم فى الرقش العربى (بحث) ضمن أعمال الندوة العالمية المنعقدة فى إستنابول ابريل 1983، دار الفكر العربى ، دمشق ، 1989 ،ص 85 / نجم ، شعار العثمانيين ، ص 179 .

[37] راجع الفيروز أبادى (الشيرازى ، مجدالدين يعقوب)817هـ ، القاموس المحيط ، جـ4 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1980 ، ص 96 / القلقشندى : صبح الاعشى ،جـ 2 ،ص 149 / نجم شعار العثمانيين ، ص 179 .

[38] زكى ، عبد الرحمن : العلم المصرى ، وزراة الدفاع الوطنى 1940 ، ص 10 / نجم شعار العثمانيين ، ص 179 .

[39] شافعى : العمارة العربية ، ص 181 .

[40] شافعى : العمارة العربية ، ص 214 / نجم ، عبدالمنصف سالم : قصور الأمراء والباشوات فى مدينة القاهرة فى القرن التاسع عشر ، الجزء الثانى ، زهراء الشرق ، 2002 ، ص 286 .

[41] نجم ، قصور ، جـ 2 ، ص 286 .

زخرفة المقرنصات :

المقرنصات عبارة عن زخرفة متدلاه من السقف فى العمارة وهى اصطلاح اتخذ اساساً من الكلمات الإغريقية وهى ذات شكل متدرج فى أطراف السقف[42] . وتعتبر المقرنصات من الظواهر المعمارية التى أصبحت تميز العمائر الإسلامية ويرجع أقدم مثل مؤرخ إلى العصر العباسى حيث ظهرت بقصر الجوسق الخاقانى الذى بناه الخليفة المعتصم بالله 221هـ / 836 م ، وتوالى ظهورها فى العمائر الإسلامية وظهرت فى القرن التاسع عشر على واجهات القصور المصممه على الطراز الإسلامى كما وجدت فى جميع القاعات العربية التى شيدت فى هذه القصور[43] ووجدت هذه المقرنصات بأسفل قبة جوسق المنبر بمسجد العيدروسى وكانت مكونة من حطتين ، ومنبر على أغا حيث وجدت بأسفل بهذا المنبر .

---

42 Okam (B.) Glossory of Islamic Art And Architecture torms , A.U.C. , 1990 , p.3 ، نجم ، قصور ، جـ2 ، ص 284 .

43 نجم ، قصور الأمراء ، جـ 2 ، ص 284 .

زخرفة المعقلى :

إزدانت ريشتى منبر مسجد العيدروس بزخرفة المعقلى ، وهذه الزخرفة تطورت وأبُتكرت من الصليب المعقوف ، وأصل هذا العنصر آرى جاء إلى مصر من العراق ولهذا الصليب أربعة أذرع تشكل نهايات زوايا قائمة متعاكسة .

المعقلى نوعان قائم ويتكون من أربع حشوات مستطيلة زوايا 90 درجة ترتب طولية وعرضية تحصر فى وسطها حشو مربعة ومائل ويتكون من أربع حشوات مستطيلة طولية عرضية زاويا 60 ، 45 ، 30 درجة تحصر بينها حشوة مربعة [44]. وقد وجدت هذه الزخرفة تزين أشكال الخشب فى مصر فى العصر العثمانى ووجدت تزين ريشتى المنبر بمسجد العيدروس (لوحة 2) .

و يجب الاشاره الي ان هناك مجموعه من الدراسات السابقه التي تناولت مدينه الزقازيق من الناحيه المعماريه دون الوقوف علي الوصف التفصيلي الفني لمجموعه المنابر[45]

44 خليفة ، فنون القاهرة ، ص 75

45 ابراهيم, سهير جميل الاثار الاسلاميه الباقيه بشرق الدلتا منذ الفتح العثماني و حتي نهايه القرن التاسع عشر مخطوط دكتورا غير منشور كليه الاثار جامعه القاهره 1995 / عبد الجواد, مجدي عمائر الخديو عباس حلمي الدينيه الباقيه بالقاهره و الوجه البحري مخطوط دكتوراه غير منشور جامعه طنطا 2003 / طمان, محمد الحسيني مدينه الزقازيق في عصر الاسره العلويه دراسه معماريه حضريه كليه الاداب جامعه طنطا اثار اسلامي 2009 .

الخاتمة وأهم النتائج :

تناول البحث بالدراسة أربعة منابر جشبية قائمة بمساجد مدينة الزقازيق وجميعها مؤرخة بالقرن التاسع عشر ، وقد تناولت الدراسة هذه المنابر الأربعة بالدراسة الوصفية ، ثم تطرقت إلى تحليل ما بها من زخارف ، وقد برزت النتائج الأتية :

أولاً : قام هذا البحث بنشر أربعة منابر نشراً علمياً وتوثيقاً أثريا لأول مرة .

ثانياً : أثبت الدراسة أن أشغال الخشب فى القرن التاسع عشر كانت إستمراراً للطراز العثمانى من حيث أساليب الصناعة وأساليب الزخرفة والزخارف .

ثالثاً : أستخدم فى صناعة المنابر الأسلوب التقليدى المتعارف عليه وهو أسلوب الخرط والتعشيق والتجميع خاصة فى درابزين المنابر .

رابعاً : أستخدم فى زخرفة المنابر أسلوب السدابات وأسلوب الحفر وأسلوب الخرط حيث أستخدم أسلوب السدابات فى زخرفة الريشاتين وأسلوب الخرط فى صناعة وزخرفة الدرابزينات .

خامساً : لم تخرج زخارف المنابر عن زخارف المنابر المملوكية والعثمانية خاصة فى إستخدام زخرفة الطبق النجمى الذى إنتشر فى المنابر المملوكية ، وزخرفة المعقلى القائم والمائل الذى إنتشر فى المنابر العثمانية وإن إختلف أسلوب تنفيذ الأطباق النجمية عن العصر المملوكى .

سادساً : أمدنا منبر مسجد العيدروس بعنص جديد وهو وجود هيكل لقبة تعلو باب المقدم بهذا المنبر وقد صمم الفنان هذا الهيكل مستطيل قليلاً بما يتناسب مع وضع الباب .

المراجع :

1- أبو بكر نعمت : المنابر فى مصر فى العصريين المملوكى والتركى ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القاهرة ، كلية الآثار 1985 ، ص 8 / خليفة ، دراسة حول التحف الخشبية ، ص 90 .

2- أنشأ هذا الجامع على أغا أو على إبن محمد عثمان سنة 1318 – 1312 هـ / 1899 – 1902 م (نجم ، مساجد مدينة الزقازيق ، ص 225)

3- أنشأ هذا المسجد الحاج عيدروس سمرة سنة 1290 هـ / 1873 م وهو من أشهر تجار مدينة الزقازيق (نجم ، مساجد مدينة الزقازيق ، ص 212).

4- الباشا ، حسن : القاهرة تاريخها وفنونها وآثارها ، مؤسسة الأهرام ، 1970 ، ص 368 .

5- الباشا ، حسن : مدخل إلى الأثار الإسلامية ، دار النهضة العربية ، 1981 ، ص 242 .

6- بهنس ، عفيفى : معانى النجوم فى الرقش العربى (بحث) ضمن أعمال الندوة العالمية المنعقدة فى إستنابول ابريل 1983، دار الفكر العربى ، دمشق ، 1989 ،ص 85 / نجم ، شعار العثمانيين ، ص 179 .

7- تناول أ.د. عبد المنصف سالم هذه المساجد بالدراسة فى بحثه بعنوان مدينة الزقازيق ، وقد أشار إلى هذه المنابر التى توجد بداخل هذه المساجد فى إشارة سريعة ولم يقم بدراستها دراسة آثرية فنية .

8- الخراطة البلدية : وتسمى بالخراطة الواسعة حيث تشمل على خراطة البرامق والأرجل والقواطيع الأعمدة وأدوات الإضاءة (أحمد، مصطفى، تشكيل الخشب، دار الفكر العربى ، 1990 ، ص 154).

9- خليفة ، فنون القاهرة ، ص 286 .

10- خليفة ربيع حامد : دراسة حول التحف الخشبية اليمنية فى العصر الإسلامى المنابر والتراكيب الخشبية (التوابيت) ، بحث ، مجلة كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، العدد الرابع ، 1990 ، ص 90 .

11- راجع الفيروز أبادى (الشيرازى ، مجدالدين يعقوب)817هـ ، القاموس المحيط ، جـ4 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1980 ، ص 96 / القلقشندى : صبح الاعشى ،جـ 2 ،ص 149 / نجم شعار العثمانيين ، ص 179

12- راجع مرزوق : الفنون الزخرفية الاسلامية فى العصر العثمانى ، ص 213 الى 219 / نجم ، شعار العثمانيين ، ص 179 .

13- زكى ، عبد الرحمن : العلم المصرى ، وزراة الدفاع الوطنى 1940 ، ص 10 / نجم شعار العثمانيين ، ص 179 .

14- الخراطة المشربية بأسماء متعددة منها العدل والمائل ، والصليب الفارغ والمليان ، والمثلوث ، والمسدس ، والمربع (أحمد ، تشكيل الخشب ، ص 155) .

15- شافعى : العمارة العربية ، ص 214 / نجم ، عبدالمنصف سالم : قصور الأمراء والباشوات فى مدينة القاهرة فى القرن التاسع عشر ، الجزء الثانى ، زهراء الشرق ، 2002 ، ص 286 .

16- شافعى ، فريد ، العمارة العربية فى مصر عصر الولاه ، المجلد الأول ، الهيئة المصري العامة للكتاب ، 1970 ، ص 219 .

17- شيد هذا الجامع أحمد وفا الحريرى سنة 1308 هـ / 1890 م فى عهد الخديوى توفيق وهو فى الأصل من عزبة الحرير ، وكان يعمل تاجراً بالقاهرة (نجم ، مساجد مدينة الزقازيق ، ص 216)

18- شيد هذا الجامع فى موقع مسجد محمد على باشا الكبير بجوار قناطر بحر مويس ، وقد شيده عباس حلمى الثانى سنة 1312 هـ / 1894 م (نجم ، مستجد مدينة الزقازيق ، ص 219).

19- عبد العزيز ، الأخشاب فى العمائر الدينية ، ص 126 .

20- عبد العزيز ، شادية الدسوقى : أشغال الخشب فى العمائر الدينية بمدينة القاهرة ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، 1982 ، ص 138

21- عبد الوهاب حسن : المصطلحات الفنية فى العمارة الإسلامية ، مجلة المجلة ، العدد 27 ، 1959 ، ص 35 .

22- عثمان محمد عبدالستار : نظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة ، دار الوفاء للطباعة ، 2000 ، ص 312 .

23- عزت ، رجب : تاريخ الاثاث من أقدم العصور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1987 ، ص 145 .

24- غالب عبد الرحيم : موسوعة العمارة الإسلامية ، الطبعة الأولى ، بيروت ، 1988 ، ص 406 .

25- لم يكن المنبر باب روضة قبل العصر الفاطمى ، وقد ظهرت لأول مرة فى المنابر المملوكية فى جامع الست مسكة 740 هـ / 1339 م (عبدالعليم ، فهمى جامع المؤيد شيخ ، مخطوط ماجستير غير منشور ، كلية ، جامعة القاهرة 1975 م ، ص 51 .

26- مرزوق ، الفنون الزخرفية الإسلامية فى العصر العثمانى ، ص 165 / أحمد ، تشكيل الخشب ، ص 145 / خليفة ، فنون القاهرة ، ص 169 .

27- مرزوق ، محمد عبدالعزيز : الفنون الزخرفية الاسلامية فى العصر العثمانى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1987 ، ص 165 ، 166 / كشك ، شادية الدسوقى ، الأخشاب فى العامئر الدينية بالقاهرة ، مكتبة زهراء الشرق 2004 ، ص 104 .

28- نجم ، عبد المنصف سالم : شعار العثمانيين على العمائر والفنون فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر الهجريين 18 – 19 م وحتى إلغاء السلطنة العثمانية ، بحث مجلة ملية الاثار ، العدد العاشر ، 2004 ، ص 179 .

29- نجم ، عبد المنصف سالم : مدخل إلى الأثار والفنون الإسلامية المبكرة حتى نهاية العصر الأموى ، دار الكتب المصرية ، 2014 ، ص 228 .

30- نجم ، عبد المنصف سالم : مساجد مدينة الزقازيق فى القرن التاسع عشر ، بحث نشر ضمن أعمال المؤتمر العالمى الأول للعمارة والفنون الاسلامية الماضى والحاضر والمستقبل ، رابطة الجامعات الإسلامية سنة 2008 ، ص 752 الى ص 764 .

31- نجم ، قصور ، جـ2 ، ص 284 .

المراجع الأجنبية :

1- Cyeswell (K.a.c) : short account of early muslim architecture A.U.C , p 5

2- Okam (B.) Glossory of Islamic Art And Architecture torms , A.U.C. , 1990 , p.3

الأشكال واللوحات :

منبر مسجد العيدروسى شكل (1)

منبر مسجد العيدروسى شكل (2)

منبر مسجد العيدروسى شكل (3)

منبر مسجد العيدروسى شكل (4)

منبر مسجد الحريرى شكل (5)

منبر مسجد الحريرى شكل (6)

منبر مسجد الحريرى شكل (7)

منبر مسجد عباس حلمى الثانى شكل (8)

منبر مسجد على أغا شكل (9)

منبر مسجد على أغا شكل (10)

منبر مسجد على أغا شكل (11)

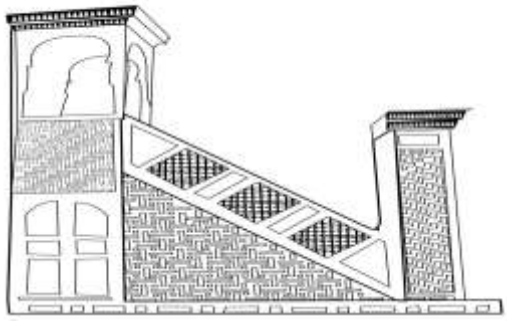

منبر مسجد العيدروسى (عمل الباحثة)

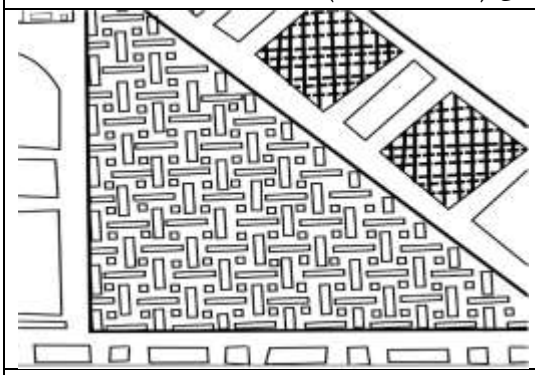

منبر مسجد العيدروسى (عمل الباحثة)

منبر مسجد العيدروسى (عمل الباحثة)

منبر مسجد العيدروسى (عمل الباحثة)

منبر مسجد الحريرى (عمل الباحثة)

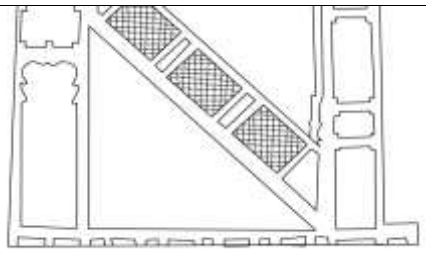

منبر مسجد الحريرى (عمل الباحثة)

منبر مسجد الحريرى (عمل الباحثة)

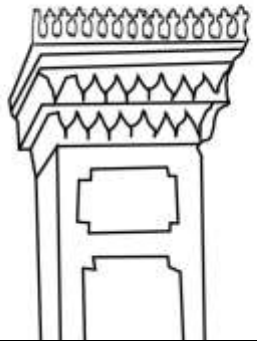

منبر مسجد الحريرى (عمل الباحثة)

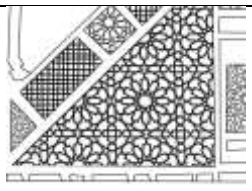

منبر مسجد عباس حلمى الثانى (عمل الباحثة)

منبر مسجد على أغا (عمل الباحثة)

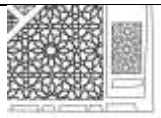

منبر مسجد على أغا (عمل الباحثة)

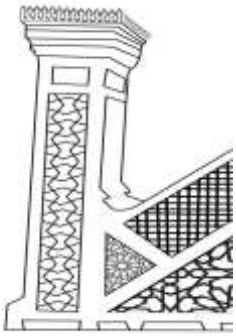

منبر مسجد على أغا (عمل الباحثة)

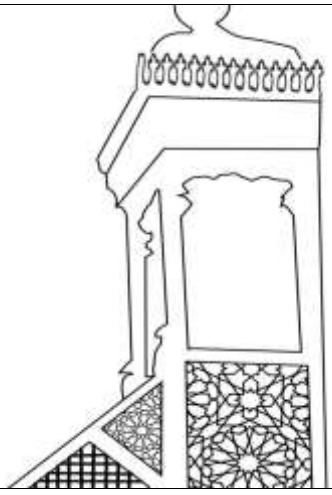

منبر مسجد على أغا (عمل الباحثة)